المنعقدة سنة ١٨٣٠ بين حكومات المانية الشماليَّة حيث يؤخذ رسم السلع الاجنبيَّة مرَّةً واحدةً عند دخولها دائرة الاتحاد ومن بعدُ يُقسم بين هذه الممالك المختلفة حسب الاصول المتفق عليها. فتخلص التجارة بذلك من كلّ التكلُّفات والعوائق الجمركيَّة

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر علم الدين الرمطونيّ وهو من الطبقة الثانية

نورد هنا ذكرهُ وذكر اولادهِ المعاصرين لناصر الدين الحسين. واماً المتأخرون من ذرّيته فنذكرهم ان شاء الله تعالى فيما بعد بحسب ما نرتّبهُ وبالله التوفيق

هو الامير علَم الدين سليمان ابن سيف الدين غلاَّب ابن علم الدين معن بن معتب ابن ابي المكارم ابن عبد الله بن عبد الوهَّاب بن هرماس بن طريف. ورأيتُ في خطوط بعض المتقدّمين في الهجرة انَّ هرماس هو ابو طارق الذي تنسب اليهِ الطلاسم(١ فَخذ من آل عبد الله. ثمّ رأيتُ ايضاً انَّ هرمس مجمع الحلف من طردلا وعين كسور ولم أرَ لهذا النسب ذكراً غير هذا الذكر. وسمعتُ بعض المتقدّمين في الهجرة (٨٤٠) يؤيد هذا القول الذي ذكرناهُ ويرجّحهُ والنقل امانةٌ فنقلنا ما سمعنا ورأينا ونسأل الله المسامحة

وقد اجمع القول على انَّ علم الدين المذكور لم ينشأ في بيتهم مثلهُ مع انَّ اجدادهُ كانوا امجاداً شُكروا في زمانهم. وكان والدهُ سيف الدين غلاَّب وعمّاه عبد المحسن وكرامة اولاد علم الدين معن ساكنين في غربيّ اعيبه الى جهة الشمال. ومُوجب تزولهم الى رمطون انَّما كان نجم الدين محمّد ابن جمال الدين لمَّا انتصب لهم بالعداوة فرحل سيف الدين غلاَّب وعبد المحسن الى رمطون وتخلَّف عنهما اخوهما كرامة لكونهِ حلف انهُ لا يرحل عن وطنهِ فاستمرَّ باعيبه. فلمَّا نزل غالب وعبد

---

١) يريد هرمس الفيلسوف اليوناني الذي نُسبت اليهِ الطلاسم والارصاد. وفي قول المؤلف من نسبهِ ما يخالف التواريخ الراهنة. وقد جاء في هامش الكتاب ما هو اقرب الى الصواب قال: « ولدَ هرمس هذا هرمس آخر قديم غير هرمس جدّ علم الدين المذكور »

الحسن الى رمطون سكنا في شرقيها بميلةٍ الى جهة الجنوب فلمَّا استقر بهما السكن برمطون توجَّه نجم الدين محمَّد بجماعة الى رمطون وقصد إحراقها فدخلت عليهِ عمَّتهُ وسألتهُ الكفَّ عن ذلك فاجاب سؤلها(١وكانت عمَّتهُ بنت نجم الدين محمد بن حجي ابن كرامة وكانت زوجة سيف الدين غلَّاب

ثمَّ بعد ذلك نشأ علم الدين سليمان المذكور وعمَّر العمائر المعروفة غربيّ رمطون وهي الى وقتنا هذا تُعرف بعمارة علم الدين وربَّما كانت عمارتهُ لها مماثلة لعمائر السلف التي عمَّروها باعبيهِ . واوَّل من شيَّد العمارة وحسَّنها هو زين الدين ابن عليّ بعرامون فنسج السلف على منوالهِ

وبالجملة كان علم الدين رجلًا جليل القدر عظَّمهُ الناس ونظروهُ بعين الوقار وكان مشهور بقوَّة (86) النفس والحدَّة بالحقّ والغلظة على الباطل . وكان ناصر الدين الحسين يعتني بامرهِ واذا قعد في مجلس يجتمع فيهِ الناس لا يقدِّم احدًا على شجاع الدين عبد الرحمان ابن عمِّهِ وعلى علَم الدين المذكور . وكان يُقعد شجاع الدين عن يمينهِ وعلمَ الدين عن شمالهِ واقاربهُ تحتهم كلٌّ منهم في منزلتهِ . وكان ناصر الدين يخلع على علَم الدين الاكسية وغيرها

ولا اعرفُ احدًا من سلَف علم الدين صارت اليهِ إمرةٌ او نال اقطاعًا سواهُ . وذلك انَّ ناصر الدين الحسين لمَّا تولَّى على امرة شمس الدين كرامة ابن ناهض الدين بحتر كما ذكرنا نزل عن اقطاعهِ العتيق واستمرَّ على الامرة الجديدة . والاقطاع الذي نزل عنهُ هو ربع قدرون وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور ونصف عاليه ونصف الدُّوَير ونصف الخريبة وعيتا واللباني ونصف قطعة ارض في قرَيه بالساحل ونصف الصباحيَّة من درب المنيشة وخمس قرايط . وذلك قسمة اقطاع عزّ الدين اخي ناصر الدين الحسين

وكان نزول ناصر الدين عن هذه الجهات لعلم الدين المذكور في شهر محرَّم سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٨ م) وفي الرُّوك سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (١٣١٣ م) استقرَّت هذه الجهات بامرة خمسة فناصر الدين هو الذي امَّر علم الدين المذكور ولم يكن في سلف علم الدين اميرٌ غيرهُ . وكان علم الدين جليل القدر مهابًا من اهلهِ وكلمتهُ فيهم نافذة وامرهُ مطاع

١) راجع المشرق (٥١٦:٣)

وسمعتُ (86ظ) من غير واحد ان علم الدين كان اذا عطس برمطون يسمعهُ الشيخ العلّم بكفر فاقود فيقوم ويقول: « يرحمك الله ». وما ذاك الّا لانّ علم الدين كان كثير الجلوس في اسطوان تجاه اسطوان الشيخ العلم بكفر فاقود وكان هذا يعرف حسّ عطستهِ دون عطسة غيرهِ. وكان يفعل ذلك تعظيمًا لقدْر علم الدين واجلالًا لهُ

(قلتُ) اربعةٌ لقّبهم الناس بالكبير تمييزًا لهم من غيرهم عند ما كثرت الالقاب وتشابهت بالقاب الاربعة المذكورين وهم: حجّي بن محمد بن حجّي تلقّب بجمال الدين الكبير. واخوهُ خضر بن محمّد تلقّب بسعد الدين الكبير. وولدهُ الحسين ناصر الدين الكبير. وعلم الدين الرمطوني تلقب بعلم الدين الكبير. ولعلم الدين شعر رقيق. فمنهُ: (١

قنعتُ من ربّي بحسن العملْ هذا هو القصدُ وكلُّ الاملْ
إنْ قلّت الدنيا وقلّ العنا فالاصلُ عند الله خيرُ العملْ
يا معشر الناس فلا تفعلوا فالموت والعرضُ بحكمهِ عجلْ
واستيقظوا قبل حلول القضا واستعملوا الخوفَ وكبر الوجلْ
واستدركوا فارطَ ما قد مضى من سوء نيّاتٍ وعظم الخلَلْ (87ظ)

ومدح الشعراء علّم الدين المذكور بقصائد عديدة لم يتهيّأ ذكرها وكان مقصدًا للناس مشهورًا عند اهل الفضل مشكورًا بينهم. مولدهُ نقلًا عن خطّ السلَف نهار الاثنين تاسع عشر محرّم سنة ثلاث وسبعين وستمائة (١٢٧٤ م) ووفاتهُ نقلًا عن خطّ ناصر الدين الحسين العصرَ من نهار الخميس السابع من شهر رجب سنة ستّ واربعين وسبعمائة (١٣٤٥ م). وامرأة علّم الدين من كنيسة بني حمام. وكذلك زوجة ولدهِ غلّاب كانت من الكنيسة المذكورة وامّ سليمان بن غلّاب هي بنت محمّد ابن محمد بن حجّي بن كرامة بن مجتر وهي اخت زوجة زين الدين ابن علي العراموني

---

١) هنا في الاصل ثلاث صفحات من نظم علم الدين الّا ان اكثرهُ مكسّر ومشحون باغلاط لغويّة لا تُصلح الّا بتغيير الابيات كقولهِ مثلًا وهو اوّل ما دوّن من شعرهِ:

يا سيّدي والهي انت العليمُ بحالي يا من اليهِ مصيري ومن عليهِ اتكالي
ارحم لضعفي وإرثي لذلّتي وانتحالي ولا تؤاخذ لعبدٍ اضحت ديونهُ ثقال (؟)

وما بعد هذه الابيات دون هذا النظم فلم نرَ فائدةً في ذكرهِ وانما اثبتنا قطعة واحدة حسنة

ثمَّ نذكر من بعد علم الدين اولادهُ الاربعة . واماً اختهم فهي صادقة زوجة زين الدين الجدّ (١

ذكر ولده سيف الدين غلّاب ابن علم الدين سليمان

هو اوّل اولاده كان جيّدًا خيّرًا ذا فضل ودين محبًّا لاهل الخير وكتابتهُ مليحة جدًّا بقلم النسخ . واماً الثلث والرقاع فكان يقارب بهما المنسوب . وكان يتّبع طريقة ابن البوّاب ولم يكتب احدٌ في البيت بقلم النسخ احسن منهُ سوى عزّ الدين جواد ولم اعلم على من كتب من المشايخ لانّهُ ما كان يتردّد الى خطيب بعلبك كتردُّد اخيهِ عزّ الدين جواد . مولدهُ نهار الاربعاء خامس ربيع الآخر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠١ م)

وقد وقفتُ على ورقة من سيف الدين غلّاب المذكور الى ناصر الدين تدلُّ على انّ ناصر الدين كان لهُ قصد بالاقطاع المخلّف من علم الدين والدهِ . ومن مضمون الورقة انّ ناصر الدين هو الذي تصدّق بالاقطاع على والدهِ وما كان عليهِ . والظاهر انّ ناصر الدين تخلّى عن الاقطاع المذكور وجعلهُ سيف الدين غلّاب لاخيهِ عزّ الدين جواد ولم يأخذ منهُ غلّاب شيئاً

وامرأة سيف الدين غلّاب من كنيسة بني حمام ايضاً (89ᵛ) (ستأتي البقيّة)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الرابع

في مناجم بلاد ألاسكا

ان جرائد اميركة على تباين طبقاتها واختلاف مشاربها كانت تفيض وتتنزّ في الكلام على المناجم الذهبيّة الجديدة التي كُشفت في ألاسكا وتروي اخباراً كثيرة عجيبة عن الثروات العظيمة التي حصلها منها قاصدوها في بضع ساعات

ومماً أخبرت عن أحد المعدّنين انهُ جمع في مدّة وجيزة ما تعادل قيمته ستين مليوناً وثمانين مليوناً من الفرنكات وكان في ما عثر عليهِ شذور من الذهب يبلغ وزن الواحدة

(١) راجع المشرق (١ : ٨٠٦)